

الفصل الأول:

البحر — الصدمة

## مشهد ١

خارجي - نهار

ميناء غزة

مشهد بانورامي من أعلى لميناء غزة. يظهر حوض السفن، وفي داخله مجموعة من القوارب المختلفة الأحجام متوقفة. في الأفق يبدو البحر ممتداً بلا نهاية. تتحرك الكاميرا باتجاه مجموعة كبيرة من الصخور العملاقة المتكومة فوق بعضها، مشكلة جزءاً من اللسان الصخري للميناء. تقترب منها تدريجياً، فنرى رجلاً في أواخر الثلاثينيات يجلس وحيداً على إحدى تلك الصخور. يبدو شارداً ذهن، وقد ألقى بصنارته في المياه. إنه أبو فوزي. المكان من حوله هادئ جداً، ولا أثر للحياة. فجأة يظهر ثلاثة صبية، يتقافزون عبر الصخور حتى يصلوا إلى مكان قريب من أبي فوزي، ثم يلقون إليه نظرة عابرة قبل أن يتجهوا إلى الماء.

## الصبي ١

(يقلق)

هيه.. ولك شكل الميّه غميقة هان.

## الصبي ٢

طيب.. منا عارف.. مش عاجبك روح اسبح في منطقة ثانية.

يقفز الصبي (٢) مباشرة إلى المياه، ويبدأ في السباحة مبتعداً إلى العمق، بينما يبقى الصبيان الأول والثالث يرمقانه بحذر. وفجأة يتوقف الصبي (٢) عن السباحة، فتظهر عليه علامات التوتر والارتباك، ويبدأ بمحاولة العودة والخروج من الماء.

## الصبي ٢

(بهلع)

هيه.. هيه.. ولكو الحقوني.. بدي أغرق.

## الصبي ٣

(ساخرأ)

كذاب.. كذاب.. كذاب.. إنت بتضحك علينا.

## الصبي ٢

(برعب)

يمّا.. يمّا.. بدي أغرق.. يامّا.. الحقوني.

يبدأ الصبي (٢) بالتجديف بعنف، قبل أن يغتسل فجأة إلى الأعماق.

## الصبي ١

(بهلع)

هيه.. هاد والله غرق.. يا ناس.. يا حج!

يركض الصبي (١) باتجاه أبي فوزي، ويصرخ فيه طالباً النجدة.

## الصبي ١

يا حج.. يا حج.. الولد غرق.. أمانة إنك تطلعو.

ينظر أبو فوزي إلى الصبي (١) ببرود شديد، وكأنه لم يسمعه أو حتى يره، ويبقى

شارداً.

### الصبي ٣

(صارخاً)

ولك هاد غطس تحت الميّه.. بطل يبين!

### الصبي ١

(باكياً، وهو يشد أبا فوزي من ذراعه)

يا حج.. يا حج.. أمانة تطلع أخوية.. أمانة تطلعو أخوية.. أخوية عدو مات.

يحدث أبو فوزي للحظة في وجه الصبي (١)، ثم يلتفت إلى البقعة التي اختفى عندها الصبي (٢). ترتجف يده. يعيد النظر في وجه الصبي (١)، بينما نلمح الصبي (٣) وقد انطلق مبتعداً محاولاً طلب المساعدة من شخص آخر. لثانية قصيرة تتراقص دمعة في مقلتي أبي فوزي، قبل أن ينهض فجأة، فيلقي بصنارته جانباً، ويسرع باتجاه الماء، ثم يقفز بداخله.

قطع

مشهد ٢

خارجي - نهار

المقبرة

داخل إحدى مقابر المسلمين. نرى أربعة قبور مترابطة، بينما يجلس أبو فوزي بين قبرين منها وقد أجهش بالبكاء. على كلا القبرين كُتبت بيانات وأسماء تعود لطفلين شقيقين، هما ولداه. تاريخ الوفاة بينهما متفاوت بفارق أربع سنوات. تمر الكاميرا ببطء على الأسماء المكتوبة على القبرين فنقرأ:

**أكرم حسان شاكر**

انتقل إلى رحمة الله تعالى عن عمر يناهز ١٤ عاماً

بتاريخ ١٣ / ٦ / ٢٠١٣

**فوزي حسان شاكر**

استشهد عن عمر يناهز ١١ عاماً

بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠٠٩

تتابع الكاميرا حركتها فنرى ما كُتب على القبرين المجاورين:

**زيد أيوب العزامي**

استشهد عن عمر يناهز ١١ عاماً

بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠٠٩

## يوسف خليل شطة

استشهد عن عمر يناهز ١١ عاماً

بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠٠٩

نلاحظ أن جميع القبور قد أحيطت بمجموعة كبيرة من الزهور والنباتات الصغيرة.  
يبدو أبو فوزي على وشك الانهيار من فرط البكاء، بينما يمسح بيده على القبرين  
الجالس وسطهما.

## أبو فوزي

والله يا با أنا آسف.. والله بدي إياكو تكونوا معي.. أنا اشتقتلكو كثير.

## قطع

**Fade to black**

مشهد ٣

داخلي - نهار

عيادة طبيب نفسي

داخل عيادة طبيب نفسي. يجلس أبو فوزي على مقعد في وسط الغرفة، بينما يجلس في مقابله، ومن خلف مكتب عملاق، الطبيب النفسي. يسحب الطبيب عدة أدراج من مكتبه، قبل أن يخرج منها ملفاً ضخماً ويلقيه أمامه على المكتب.

### الطبيب

شوف يا أبو فوزي.. أنا مقدر ومتفهم كل الكلام اللي حكيتة.. بس...

يصمت قليلاً مفكراً، قبل أن يتابع.

### الطبيب

هذا فش فيه أي خطورة.. إنت لازم تتظمن.. قصة تأخرك في الاستجابة لإنقاذ الطفل من الغرق.. وكمان...

أبو فوزي

(مقاطعاً)

الولد غرق بالفعل.

### الطبيب

(متداركاً)

بس إنت أنقذته.. صح اتأخرت في الفعل.. بس والله الحمد.. في النهاية إنت أنقذته.. يعني

القصة وما فيها يا أبو فوزي إنك إنت لسه بتعاني من صدمة فقدانك لابنك، وهذا الشيء اللي بخليك تشعر باضطرابات نفسية.

يجوب أبو فوزي بنظرة أرجاء الغرفة. نرى العديد من الملصقات والإرشادات الطبية معلقة على الجدران.

## أبو فوزي

(متنهداً)

اتنين يا دكتور.. اتنين.. مش واحد.. هذول اتنين.. أولادي ماتوا وهمه بلعبوا يا دكتور.. وهمه بلعبوا.

## الطبيب

الله يرحمهم.. الله يرحمهم.. أنا عارف إن بلوتك كبيرة يا أبو فوزي.. بس لازم تصير، وتحتسب عند ربك، وربنا يعوضك فيهم خير إن شاء الله. أنا على كل حال راح أكتبلك مجموعة أدوية، ممكن توخذها، وإن شاء الله راح تريحك كثير.

يسارع الطبيب إلى تدوين أسماء الأدوية على ورقة صغيرة، قبل أن يسلمها لأبي فوزي.

## الطبيب

تفضل يا أبو فوزي.. هاي نفس الحبوب تاعت المرة اللي فاتت.. بس ضفت إليها نوع جديد.. خدها.. وإن شاء الله ترتاح عليها.. وغير هيك...

ينهض الطبيب بطريقة مسرحية، ليصافح أبا فوزي معلناً انتهاء الزيارة.

## الطبيب

خلينا على تواصل.. أوكي حبيبي.

## أبو فوزي

(ينهض متناقلاً)

ماشى.. تحياتي إلك.. وشكراً.

## الطبيب

العفو.. مع ألف سلامة.

يجر أبو فوزي نفسه خارجاً من الغرفة.

## قطع

**Fade to black**

## النتير

مشهد ٤

خارجي – نهار

شاطئ البحر

على شاطئ البحر. يمسك أبو فوزي بطرف بطانية، ويحاول تسويتها على الرمال. يخرج من سلة صغيرة بجواره مجموعة من الأطعمة والمأكولات. الشاطئ من حوله به عدد قليل من المصطافين. فجأة نسمع صوت طفل ينادي.

### صوت الطفل

(منادياً)

بابا.. بابا.. إحنا جينا.

يلتفت أبو فوزي صوب الصوت، فنرى طفلاً صغيراً في قرابة الثالثة أو الرابعة، إنه فوزي الصغير (الثاني). يركض من أعلى كثيب رملي باتجاه والده. تلحق به سيدة ثلاثينية، هي أم فوزي، وبرفتها ابنتها المراهقة مريم. إنها أسرة أبي فوزي.

### أبو فوزي

أهلاً أهلاً يا با.. حبيبي.. تعال.. تعال.. أنا صدتك سمكة.

يصل فوزي الصغير في تلك اللحظة إلى والده، ملقياً بنفسه في أحضانه، فيحمله أبو فوزي عالياً.

### فوزي الصغير

وين السمكة؟

## أبو فوزي

(يلقيه عالياً في الجو)

هاي السمكة.

يضحك فوزي الصغير بقوة، فيما تصل أمه وشقيقته إلى المكان. **نلاحظ** على أم

فوزي **مظاهر الحمل**.

## أم فوزي

(متبسمة)

السلام عليكم.

## أبو فوزي

(وهو ينزل فوزي الصغير إلى الأرض)

وعليكم السلام.. وين؟.. ليش أتأخرتي؟

تصافح مريم أباهما وتجلس على البطانية.

## أم فوزي

لا أتأخرت ولا إشي.. هيني لسه يا دوب.. اتصلت فيه من هان.. وأنا عطول لميت

الأولاد وجيتك دغري.

## أبو فوزي

وكيف دار أهلك؟

## أم فوزي

(وهي تجلس)

بخير.. الحمد لله.. بسلاموا عليك.

تصمت قليلاً، قبل أن تظهر على وجهها ابتسامة لطيفة.

## أم فوزي

آآه.. طيب.. وإيش الدعوى يا خوي.. إيش قصة طشة اليوم؟.. إحنا لنا سنة بنقلك خينا

نطلع نطش.. ولا نروح على أي مكان.. وإنت اليوم بكرة.. إيش الدعوى اليوم؟

## أبو فوزي

(متجهماً)

يعني مش عاجبك؟.. طيب يلا خينا نقوم نروح.

ينحني أبو فوزي محاولاً لملمة الأغراض من على البطانية، فيظهر القلق على وجه

مريم. فتسارع أم فوزي حينها إلى جذب يد زوجها وهي تصيح:

## أم فوزي

يا زلمة اقعد.. هو الواحد بعرفش يمزح معك ولا إيش!

يمسك أبو فوزي بزجاجة مياه، ويفتحها قليلاً، قبل أن يشرع برش بعض القطرات

منها على رأس زوجته.

## أبو فوزي

(متبسماً)

والله إنتِ.. لا عاجبك العجب ولا الصيام في رجب.

## أم فوزي

(ضاحكة)

يح.. يح.. خلص بتوب.. بتوب.

تنطلق موجة ضحك من مريم وفوزي الصغير.

## أم فوزي

(بعد أن هدأت موجة الضحك)

لا بجد.. إيش في؟.. إنت والله خوفتني.

## أبو فوزي

(مقاطعاً بحدة)

خوفتك؟

تضحك مريم بقوة.

## مريم

لا يما.. هادي قعدة رومانسية.

## أبو فوزي

شايقة.. شايقة.. أها.. هي بنتك لحالها فهمتها.. وإنت زي اللبط.  
تضحك أم فوزي وهي تفتش في المأكولات التي أمامها.

## أم فوزي

يا سيدي.. الله يخليك إلنا.. ويديك فوق روسنا.

تمسك ببعض السندوتشات، وتبدأ في توزيعها على أفراد العائلة. تعطي واحداً لأبي فوزي، وآخر لمريم، قبل أن تصرخ على فوزي الصغير الذي ابتعد في هذه الأثناء للهو.

## أم فوزي

ولك فوزي.. تعال هان.. تعال كل.. خد.

يركض فوزي إليها، ويأخذ ساندوتشته. قبل أن تمسك هي بساندوتش آخر وتقول بعفوية:

## أم فوزي

وهون ضل واحد كمان.. هاظ لأكرم.

فجأة يتوقف أبو فوزي ومريم عن الأكل، ويحدقان بها باستغراب. تبادلهما التحديق لثانية، قبل أن تتدارك الأمر، فتخفض برأسها سريعاً وهي تخمغم:

## أم فوزي

آه والله.. نسيت.. أنا زليت.. أنا أسفة.

ترفع رأسها مجدداً، فيبدو وجهها حزيناً مكفهراً، مع ترقرق دمعة صغيرة بعينيها.  
يحدق فيها أبو فوزي للحظة، قبل أن يشيح بوجهه سريعاً، وينهض متجهاً صوب  
البحر.

## أبو فوزي

هيني قايم أرمي الصنارة.. بلكن نصيدلنا سمكتين.

## فوزي الصغير

آه يا با.. يلا.

نقترب من وجه أم فوزي الحزين، فنرى دمعة تسقط من عينيها، وهي تتبع أبا  
فوزي وفوزي الصغير بنظرها وهما يبتعدان صوب البحر، حتى تفيق على يد مريم  
وهي تربت على كتفها. تنتظر إليها أم فوزي متبسمة.

## أم فوزي

الله يخليك يا حبيبتني.

نعود إلى أبي فوزي. نراه يلقي بصنارته صوب الماء، قبل أن يقف متنهداً، ويحدق  
في أمواج البحر. يقوده بصره بعيداً... بعيداً نحو الأفق.

## قطع

بداية فلاش باك